دور وسائل الإعلام والاتصال في تجسيد ثقافة الطفل

The role of media and communication in embodying the culture of the child

د.هشام فروم د.محمد رضا بركاني

جامعة الطارف

الملخص:
تعد وسائل الإعلام والاتصال أدوات تعليميّة تعلميّة ذات أهميّة قصوى في العصر الحالي بالنسبة للمتعلمين خصوصا الأطفال؛ حيث ساهم الاستغلال الجيّد لتقنيّاتها ضمن الإطار التعليميّ في تجسيد الأفكار التربوية، وتخليص التربيّة من التقليد والتقديس، وهذا ما انعكس على المردوديّة التعليميّة عند الطّفل؛ حيث أصبح من اليسر تزويده بمعارف وثقافات، وإكسابه كفاءات ومهارات، بما وفره هذا التخصص المعرفي الخصب من تقنيات ساهمت في زيادة إقبال الطّفل على التعلّم من خلال جعله شريكا في استخدام هذه الوسائل والتقنيات والتفاعل الحقيقي معها، إضافة إلى تنمية الذائقة الجماليّة لديه بإدخال عنصري التسلية والمتعة إلى العمليّة التعليميّة وإبعاد الجمود والرتابة.

الكلمات المفتاحية:
الإعلام، الاتصال، وسائل الإعلام والاتصال، التعليم، الثقافة، الطفل، ثقافة الطفل.

Abstract: The media and communication are educational tools of learning that are of the utmost importance in the current era for learners, especially children, where the good exploitation of its techniques within the educational framework in the embodiment of educational ideas, and rid the education of tradition and sanctification, and this reflected on the educational cost of children; Providing them with knowledge and cultures, and equipping them with skills and skills, provided by this fertile cognitive specialization of techniques that contributed to increase the child's appetite for learning by making him a partner in the use of these means and techniques and the real interaction with them, in addition to the development of good taste Mechanism has the introduction of elements of entertainment and fun to the educational process and the removal of inertia and monotony.

Key word: The media, The communication, The media and The communication, The education, The culture, The child, The child culture.

تعرف وسائل الإعلام بأنها جميع المؤسسات التي لا تنشر الثقافة للجماهير، وهي ذات نفع وفائدة إذا استغلت للتثقيف والتسلية المفيدة، وضارة إذا أسيئ استخدامها، ولذا يجب الإشراف عليها وتوجيهها نحو خدمة المجتمع لتقديم برامج ثقافية ومعلومات عامة وأنباء تخص الدول والمجتمعات، وتساهم في تقديم أفلام ومسرحيات وغيرها من المواد التي تعمل على صقل العقل وتعمل على إبراز المواهب وتلهم الأفكار والمهارات.[1]

إن ما نود رؤيته هو قدرة هذه الأدوات المختلفة على أن تكون أيضا أدوات تربوية؛ وذلك بأن نحدث فيها إمكاناتها المختلفة وهي:[2]

1. إمكانية الانطلاق من الحدس، ومن المفاهيم الضمنية، وتجارب المتعلم السابقة من أجل تطويرها.
2. نظرة وقراءة وتنصت جماعي ومتزايد على المعارف.
3. فرصة إعادة بناء شخصية للمعارف وللآليات التي أوجدتها ولتلك التي تسمح بإيجادها.
4. تحديث للمعارف في الإطار الواسع الذي انحدرت منه والتي تحدده.

وهناك أهمية بالغة الأثر لوسائل الإعلام المختلفة في توجيه وتوعية أفراد المجتمع من خلال انتقاء برامجها الهادفة؛ حيث تساهم هذه الوسائل فيما يلي:

1. التأثير في آراء الناس وأفكارهم.

2. إيصال المعلومات ونقلها للناس خاصة مع توفر تكنولوجيا المعلومات الحديثة من وسائل اتصال، أقمار صناعية، انترنيت، حواسيب، أقراص متراصة...الخ.[3]

وكما ينمو العلم ويتطور بسرعة هائلة، فكذلك التكنولوجيا، وربما كان التطور في التكنولوجيا أكثر ظهورا للرجل العادي من التطور في العلم البحت... فبفضل وسائل الاتصال الحديثة أصبح من الممكن التخاطب عبر الصحاري، والبحار، والمحيطات عن طريق اللاسلكي، بل إن الإنسان يمكنه أن يخاطب العالم أجمع عن طريق الراديو.[4]

ومن هنا تتخذ التربية في عصر العلم والتكنولوجيا أهمية متزايدة، وهي تراجع باستمرار أهدافها وأساليبها، فالتربية في عصر العلم والتكنولوجيا لم تعد تهتم بفئات محدودة من الشعب، بل أصبحت تعد تربية كل أفراد الشعب ضرورة ولم يعد محو الأمية بين المواطنين هدفا كافيا، فالوصول بجميع أفراد الشعب إلى درجة كافية من الثقافة أصبح أساسيا.[5]

وعليه فإن المتعلم غير مرتبط بمحيطه المدرسي فحسب، وإنما هو فرد داخل الجماعة التي يستقي منها معارفه، وعاداته، وأخلاقه، ومعتقداته، وتوجد داخل الجماعة عدة ثقافات تؤثر فيها عدة أوساط خارجية على رأسها وسائل الإعلام، من تلفزيونات، وإذاعات، وسينما...الخ.

ولا شك أن هذه الوسائل المتعددة عبر الزمان صارت كلها تتفتح على أنواع المعارف والفنون، ولها دورها الفاعل في تنمية الأطفال عقليا وعاطفيا واجتماعيا، ويمكن تقسيم تلك الوسائل إلى ثلاثة أنواع:[6]

1. وسائل بصرية: تعتمد البصر لنقل المعلومات وإبلاغها إلى المتلقي، و منها:

الكتاب والصحيفة والمجلة والخرائط والصور والرسومات...الخ.

2. وسائل سمعية: تعتمد السماع لإيصال المعلومات والخبر، كما مرت عبر التاريخ من الشاعر والقاص والراوي إلى الأسطوانة والإذاعة والأشرطة المسموعة...

3. وسائل سمعية بصرية: تعتمد حاستي السمع والبصر في الحين ذاته ومنها:

السينما والتلفزيون والمسرح والفيديو ثم الكمبيوتر فالأنترنيت ونذكر أهم هذه الوسائل فيما يلي:

أولا: التلفزيون:

فمن المظاهر الواضحة أن التليفزيون دخل أكثر البيوت، واجتذب أكثر الناس إليه، وارتبطت به العيون برباط قد يكون متينا وقد يكون واهيا...ومع هذا فهو أداة تأثير في هؤلاء جميعا. وعلى الرغم من التهم الموجهة إليه فإنه يبقى أداة ووسيلة لنقل جملة من المعلومات والإحساسات والخبرات التي يحتاجها الأطفال.[7] ولأن الطفل هو ثروة الأمة وكنزها ومستقبلها، ووسائل الإعلام لها تأثير مباشر في تنمية الأطفال عقليا وعاطفيا وجماليا وثقافيا، وهي إحدى أدوات تكوين شخصية الطفل وتشكيل ثقافته؛ حيث يتلقى بلغة بسيطة القيم والأفكار بسهولة من خلال مختلف برامجها، فلقد "أكد الإعلاميون والتربويون أن الأطفال في مختلف الأعمار يستوعبون الفن المسرحي ومختلف الأنشطة الفكرية والتثقيفية وأفلام الكرتون وموضوعاتها على نحو أسرع وأيسر يندمجون معه وينخرطون فيه بعمق ومعايشة بأكثر مما يفعلونه مع صفحة واحدة في

كتاب مدرسي واحد ولا يفعلون به سوى التبرم والضجر منه ومعاملته كما لو كان جرعة مرة من الدواء حتم عليهم أن يستسيغوه عنوة ولو على مستوى التحصيل الكمي في أردى مستوياته وأدناها وهو الحفظ الذي لا يدوم لساعات معدودة"[8].

وللتلفاز وظيفة فعّالة في ترفيه الطفل وتثقيفه؛ لأنه أبرز الوسائل شيوعا ورواجا داخل المجتمع، وقد أصبح لهذا الجهاز مكانة مرموقة ؛ فهو موضع اهتمام المربين في جميع المؤسسات التربوية بعده وسيطا هاما في نقل الثقافة وشيوعها، وقد أكدت الدراسات النفسية والاجتماعية على الأثر البليغ الذي يحدثه التلفزيون في ثقافة الطفل وفق البرامج المخصصة المخصصة للأطفال؛ حيث تستعمل اللغة في سياقات ومواقف حقيقية مرفوقة بالصورة والصوت اللازمين.

ولذلك ينبغي "إدماج الوسائل السمعية البصرية كمعينات في تحقيق الأهداف اللسانية والثقافية والوجدانية في المنهاج بشكل متكامل؛ بحيث يحدد المضامين المناسبة للأنشطة الموجهة للأطفال ودورها الفعال في نجاح أي عمل تعليمي سواء تعلق الأمر بتعليم لغات المنشأ أو اللغات الأجنبية، إلا أن الظاهر بأن الاهتمامات الوجدانية والثقافية لها الدور الأكثر حسما"[9].

وحتى تكون برامج الأطفال في التلفزيون ناجحة ومفيدة يجب أن تلتزم بأسس لابد منها وهي:[10].

1. أن تستخدم اللغة العربية الفصيحة السهلة التي تناسب ثروة الأطفال اللغوية.
2. أن تنتقى الموضوعات الخيالية بحذر ودقة لتنمية ملكة الخيال التكويني لدى الأطفال بما يفتح المجال للجنوح إلى مستوى التوهم والخيال الهدام.
3. أن يتم الابتعاد عن الأسلوب الخطابي والتعليمي.
4. أن يتلاءم الأسلوب الأكثر شيوعا –شكلا ومضمونا- مع مستويات نمو الأطفال.
5. إنه وسيلة تجمع بين الصوت والصورة والحركة.
6. الفورية حيث تجعل المتعلم يعيش الحدث لحظة وقوعه.
7. الحداثة بمعنى أن أفلام التلفزيون تظل دائما حديثة ويمكن تغييرها بسهولة نسبية.
8. سهولة عرض البرنامج التلفزيوني.
9. يوظف العديد من تقنيات ووسائل التعليم الأخرى.
10. سهولة التقاط الصورة الخاصة ببرامجه أو عملية التصوير.
11. التلفزيون أوسع انتشارا من الأجهزة التعليمية المناظرة له.
12. تحقيق البرامج التلفزيونية مبدأ سهولة الإدراك.
13. عنصر الألفة حيث يبدأ المتحدث عبر الشاشة وكأنه يخاطب كل مشاهد على حدة.
14. الامتداد اللانهائي إذ يتيح الإرسال التلفزيوني لبث البرامج على أعداد كبيرة من المشاهدين.
15. تحقيق البرامج التلفزيونية مبدأ انتظام المعارف.

16. يساهم في حل بعض المشكلات التي تعاني منها الدول وخاصة الدول النامية مثل: عدم توفر المدرسين المؤهلين، زيادة أعداد الدارسين، نقص الأبنية المدرسية، تكافؤ الفرص لجميع الطلاب.

17. يشجع التعليم المستمر؛ إذ يستطيع من فاتهم قطار التعليم أن يتعلموا من خلال البرامج التلفزيونية التعليمية.

18. يتخطى حدود الزمان والمكان.

ويتميز التلفزيون بأنه وسيلة اتصال له القدرة على جمع أطفال الأسرة الواحدة قبالة الشاشة، ويسعى مخرجو برامج الأطفال التلفزيونية أن يعرضوا كل شيء في أفلام وبرامج تربوية في العلوم والفنون والآداب.

لذلك انقسم خبراء التربية وعلم النفس حول ما يسببه التلفزيون للأطفال، فبعض منهم جعل التلفزيون من الوسائل المؤثرة سلبا في علاقات الطفل الاجتماعية، ويصرفه عن اللعب المفيد ومتابعة الدروس، في حين جعله بعضهم الآخر من الوسائل الحسنة والمفيدة في تربية الطفل عامة ، خصوصا بالنسبة للأطفال الذين يشاهدون برامج التسلية والرسوم المتحركة وأفلام الحيوان، والبرامج التعليمية التي تكون مساعدة للمدرسة، إن البرامج التعليمية تساعد على التزود بالثقافة.[11]

وبالرغم من الآثار السلبية للتلفزيون على الأطفال، هناك نواح إيجابية عديدة يمكن للطفل أن يستفيد منها، إذا أمكن توظيف التلفزيون بطريقة صحيحة منها:[12]

1. زيادة وعي الأطفال الثقافي، العلمي، الاجتماعي، الديني والسياسي.

2. تكوين المهارات، الاتجاهات، العادات السليمة وتنمية أساليب التفكير العلمية.

3. يسهم بشكل إيجابي في تحديد تصورات الأطفال عن المهن المختلفة والأدوار الاجتماعية والوطنية.

4. تقدم التسلية، المتعة والترفيه الراقي.

5. يساهم في تنمية الشعور بالانتماء.

6. يساهم في تقديم العلم والتجارب والمعلومات الحديثة.

7. يعرّف الأطفال بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات تجاه أفراد المجتمع.

وعلى الرغم من اختلاف الدارسين المتخصصين والمحللين في النواحي الايجابية والسلبية لهذا الجهاز، فإنهم يتفقون على أهمية الوسيلة الإعلامية بالنسبة للمتلقي الطفل على غرار المجتمع بصفة عامة لما لها من تأثير إيجابي أو سلبي على شخصية الطفل، وهذا في مراحل تعلمه الأولى.

إن وسائل التكنولوجيا الحديثة مختلفة ومتنوعة، فهي لم تتوقف عند التلفاز فحسب، لذلك وجب استغلالها جميعا ما دامت تصب في مصلحة المتعلم وتزيد من مهاراته اللغوية والثقافية ومن هذه الوسائل أيضا.

ثانيا: الإذاعة:

فهي "تعد بالنسبة إلى المستمعين مصدرا من أهم مصادر الثقافة المتجددة، فهي تزودهم بألوان طريفة من المعارف والخبرات، وتأخذهم بحسن الاستماع، ودقة الفهم والقدرة على النقد والحكم، والإذاعة المدرسية أداة ناجحة في بث الوعي المستنير، وتكوين رأي عام موحد في المدرسة، وربط أفراد المجتمع المدرسي، ودعم الوحدة

الفكرية بينهم، وربطهم -كذلك- بالمجتمع الخارجي الذي يتمثل في أهل الحي، بما تذيعه المدرسة عليهم من ألوان مختلفة، في مختلف المناسبات"[13].

إن برامج الأطفال في الإذاعة فن مسموع يعتمد على الأذن في الأساس، وحين يحمل مضمونا ثريا يتخذ شكلا فنيا جميلا، ويطرق آذان الأطفال بهدوء ودقة ويتناغم مع إحساساتهم؛ فإنه ولاشك يسهم في تشكيل وجدانهم، ويساعدهم على النمو السليم، وما دام الأمر كذلك فإن برامج الأطفال تقتضي تحديدا يتماشى وفق مراحل العمر شكلا ومضمونا؛ لأن اهتمامات وميول وقدرات وحاجات الأطفال تختلف من طور إلى طور، والطفل المستمع إلى الإذاعة يتأثر بالبرنامج المسموع وما يدور فيه من حوار وما يحويه من معلومات تؤدي بنبرات صوتية متميزة تدفع الطفل إلى الاهتمام والتركيز على الاستماع والإصغاء الجيد، فيجنح إلى التقليد والتقمص والمحاكاة.[14]

وعليه فإن برامج الأطفال الإذاعية تختار بوعي ودقة ومراقبة؛ لأن دورها يكون مكملا لدور المدرسة، بشرط أن تركز الإذاعة على مختلف الأصوات المؤثرة في الطفل فيتاح له أن يتخيل وأن يتذكر وأن يشغل عقله من خلال ما يسمع.

أما عن الفوائد اللغوية للإذاعة فهي كثيرة نذكر منها:[15]

1. التمرس باللغة الفصحى، ويتضح ذلك من التزامها في كل ما يذاع، وفي هذا فائدة للمتكلم والمستمع معا.

2. توسيع آفاق التلاميذ، وتنمية أفكارهم، وتزويدهم دائما بمواد جديدة ينتفعون بها في تعبيرهم.

3. جودة الإلقاء، وذلك شرط أساسي للوقوف أمام جهاز الإذاعة، ويمكن بإذاعة بعض الخطب والقصائد المسجلة تدريب المستمعين على الإلقاء الجيد.

4. التدريب على تأليف القصص والتمثيليات، وتزداد هذه الفائدة إذا اتخذ هذا التأليف مجالا للمسابقات، ونيل الجوائز.

5. التدريب على القراءة السريعة، ودقة الفهم، وجودة التلخيص.

بالإضافة إلى التلفزيون والإذاعة ودورهما في تنمية مختلف الملكات والمواهب، إلا أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال إغفال دور الأنترنيت.

ثالثا: الأنترنيت:

تكمن أهمية الحاسوب الآلي في أنه وسيلة تثقيفية بالغة النفع والفائدة، فالأنترنيت تشجع الطفل وتدربه على التعليم الفردي، وكيفية الحصول على المعلومات وكل ما يستجد من علوم ومعارف في العالم من مكان ثابت، إضافة إلى الأقراص المضغوطة التي تمكن المتعلم من قراءة العديد من الكتب والقصص التي تنمي بشكل أو آخر قدراته الفكرية والعقلية وتنشطها تنشيطا مذهلا ؛ لذا كان لزاما على الهيئات المختصة توفير قاعات للإعلام الآلي في كل المؤسسات التربوية حتى يتسنى للجميع الإفادة من هذه التكنولوجيا ولا يحرم أبناؤنا من الفوائد التثقيفية التي تتيحها الأنترنيت والكامنة فيما يلي:[16]

1. نقل الملفات.
2. نقل البريد الإلكتروني.
3. نقل الصفحات الإلكترونية.
4. التخاطب الكتابي.

5. التخاطب السمعي المباشر، والالتحاق بحلقات النقاش السمعي والبصري.
6. بالإضافة إلى خدمات متفرقة.

خاتمة:

وعموما فكل هذه النشاطات والمهارات والوسائل تتضافر مجهوداتها لخدمة المحتوى الدراسي بشقيه الثقافي واللغوي؛ والذي يوجه لتنمية كفاءة المتعلم، وعلى أساسه نقيس مدى نجاح العملية التعليمية؛ لأن نجاح هذه الأخيرة مرهون بمدى حسن اختيار المحتوى التعليمي الذي يحمله الكتاب المدرسي.

فقبل الولوج إلى الجانب التطبيقي من البحث، وتحليل المحتويات المختلفة للكتب المدرسية، وجب التطرق إلى أهداف المحتوى ومعايير اختياره وغيرها من العناصر للوقوف على مدى تماشيها مع واقع المتعلم ومتطلباته المختلفة.

قائمة المراجع:

[1]- القراءة عند الأطفال في ضوء المناهج العلمية الحديثة، حسن حسين عبابدة، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص117.

[2]- تكنولوجيات للتعليم والتعلم- رؤى في التربية والإعداد-، مارسيل لوبران، دار الفارابي، ط1، بيروت لبنان، 2009، ص 137.

[3]- المرجع نفسه، ص 117.

[4]- أصول التربية والتعليم –لطلبة الجامعات والمعلمين والمفتشين والمشتغلين بالتربية والتعليم في مختلف المراحل التعليمية، رابح تركي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1990، ص 271.

[5]- المرجع نفسه، ص 273.

[6]- أدب الأطفال، الطيب الفقيه أحمد، دار البستان للنشر، تونس، ط1، 2003، ص 132.

[7]- المرجع السابق، ص 144.

[8]- تعليم وتعلم العربية في المرحلة الابتدائية، حسن عبد الباري عمر، الدار الجامعية الإسكندرية، مصر، 1997، ص528.

[9]- تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها، مصطفى بن عبد الله بوشوك، دار الهلال للطباعة والنشر، ط2، الرباط، المغرب، 1994، ص142.

[10]- المرجع نفسه، ص148.

[11]- التخطيط التربوي والمدرسي -حاجات الطفل العربي-فؤاد حيدر، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 1991، ص 45.

[12]- القراءة عند الأطفال في ضوء المناهج العلمية الحديثة، حسن حسين عبابدة، مرجع سابق، ص 120، 121.

[13]- الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، عبد العليم إبراهيم، ط14، دار المعارف، القاهرة، ص 398.

[14]- أدب الأطفال، الطيب الفقيه أحمد، مرجع سابق، ص142.

[15]- الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، مرجع سابق، ص 402،403.

[16]- تكنولوجيا التعليم والاتصال، عبد الله عمر الفرا، مرجع سابق، ص: 376.